التكلفة الاجتماعية للإرهاب*

رباب الحسينى**

تسعى هذه الورقة للوقوف على المسببات والآثار الاجتماعية للإرهاب ، باعتباره سببا يترتب عليه نتائج وتبعات تهدد كيان وبناء المجتمع ، وخاصة فيما يتعلق برأس المال البشرى ، وذلك من خلال مجموعة من القضايا التى تمثل – فى مجملها – جوانب تشكل المناخ الاجتماعى – الثقافى الداعم للإرهاب .

مقدمـــة

تمثل ظاهرة الإرهاب أحد الأشكال الحادة للعنف التى تعرفها كل المجتمعات . فلقد أضحى الإرهاب ظاهرة كونية ، قد تتغير أشكالها ودرجة حدتها وسبل التعبير عنها ، وكذلك سبل التعامل معها ، سواء من خلال الإجراءات والتشريعات الخاصة بكل دولة على حدة ، أو الاتفاقيات الثنائية ، أو على مستوى متعدد الأطراف ، خاصة بعد تشكل شبكات إرهابية عابرة للحدود . إلا أن الأمر المسلم به أنه لم ينج من الإرهاب أى من المجتمعات تاريخياً وفى الوقت الراهن ، ويمكن القول إن الإرهاب أصبح ظاهرة بالمعنى العلمى لمصطلح الظاهرة . وعلى الرغم من تنامى هذه الظاهرة ، فإنه لايمكن الجزم بوجود تعريف محدد لها ،

* ورقة بحثية قدمت للمؤتمر الإقليمى العربى حول : "أثر الإرهاب على التنمية الاجتماعية" ، الذى قام المركز بتنظيمه بالتنسيق مع وزارة التضامن الاجتماعى ، ورعاية ومشاركة وزراء الشئون الاجتماعية العرب بجامعة الدول العربية وذلك بمدينة شرم الشيخ فى الفترة من ٦– ٨ ديسمبر ٢٠٠٦ .

** خبير أول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

المجلة الجنائية القومية ، المجلد الخمسون ، العدد الأول ، مارس ٢٠٠٧ .

وربما يمكن إرجاع ذلك لأسباب سياسية وأيديولوجية تحكمها المصالح المتضاربة والخضوع لميزان القوة ، وكذلك الخضوع لأحكام قيمية تفرق بين المشروعية وعدم المشروعية وفقاً لأهواء ومصالح مختلفة ، ودون الدخول فى مغبة الجدل حول المفارقات والاختلافات بين العنف والإرهاب والمقاومة والحروب العادلة والحروب الظالمة – رغم أهمية ذلك لأنه يفصل بين الحق والباطل والظلم والعدل – فالأمر الجدير بالاعتبار أن ظاهرة الإرهاب تمثل مجالاً حياً وحاضراً على عدة مستويات ، كما يتضح فى المظاهر التالية :

١ – كثرة المجادلات والحوارات حول الإرهاب فلقد أفرزت أحداث سبتمبر والدعوة للحرب على الإرهاب حواراً أطرافه مثقفون من دول مختلفة وخلفيات متباينة . وفى هذا السياق ، تراوح موقف المثقفين الأمريكيين بين دعم وتأييد للحرب على الإرهاب ، وبين معارضة لها . فلقد أصدر ستون مثقفاً أمريكياً بيانا تحت عنوان "من أجل ماذا نحارب" فى ١٢ فبراير ٢٠٠٢ لشرح وتبرير الحرب على الإرهاب بالتركيز على البعد القيمى لأحداث سبتمبر ، ووصفها باعتبارها تعبر عن صراع القيم والحضارات ، ومن ثم فهى تستهدف القيم الأمريكية التى اعتبرها الخطاب قيماً إنسانية عالمية ، وبالتالى تصبح الحرب الأمريكية ضد الإرهاب حرباً للدفاع عن هذه القيم . وقد كان لهذا البيان ردود فعل من داخل المجتمع الأمريكى ذاته ، فى خطاب أصدره مائة وأربعون مثقفاً أمريكياً ، نفى أن تكون هجمات الحادى عشر من سبتمبر قد استهدفت القيم الأمريكية ، وإنما استهدفت القوة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية ، وبالتالى فإن إعلان الحرب على الإرهاب ليس دفاعاً عن القيم والحريات ، وإنما عن القوة والمكانة الأمريكية ، فى العالم . وكان

للمثقفين الألمان خطابهم تحت عنوان "عالم العدالة والسلام سيكون مختلفاً "، حيث وصفوا فى ٢ مايو ٢٠٠٢ الخطاب الأمريكى باعتباره خطاباً تبريرياً ، يهدف إلى زيادة خيارات أمريكا الاستراتيجية فى مواجهة القوى الدولية الأخرى ، وكان تركيز الخطاب الألمانى على أهمية أعطاء أولوية لمبادئ السلام والعيش الإنسانى المشترك ، والدعوة لتطوير آليات ومنظمات عالمية تتمتع بالحيدة والمشروعية لمواجهة خطر الإرهاب ، وكان لهذا الخطاب – مرة أخرى – ردود فعل من قبل المثقفين الأمريكيين فى تبرير ما أسموه الحرب العادلة ، وتبرير الحرب بمنطق الضرورة ، وهو ما اتبعه خطاب من المثقفين الألمان ، مفاده "أنه ليس من الممكن أن تكون الحرب مبررة أخلاقياً" . ومن زاوية أخرى ، فلقد ساهم المثقفون السعوديون فى هذه الحوارات فى خطاب بعنوان "الخيارات محدودة .. كيف نتعايش؟" بالتأكيد على أن القيم الواردة فى الخطاب الأمريكى ليست قيماً أمريكية خالصة ، وإنما هى قيم مستمدة من عدة حضارات ، ومن بينها الحضارة الإسلامية ، وأن محاربة الإرهاب تستلزم محاربة كافة أشكاله دون تميز وانتقائية ، وكان رد فعل المثقفين الأمريكيين على الخطاب السعودى بالتأكيد على أن السياسة تعنى – فى أحد جوانبها – استخدام القوة [1] ، نستخلص من هذه الإشارات والمحاورات : انشغال المثقفين على مستوى العالم بظاهرة الإرهاب ، بدءاً من اعتبارها صراعاً للقيم ، حتى اعتبارها حرباً عادلة . والنقطة الجديرة بالاعتبار هى طرح الأبعاد الثقافية والحديث عن الأبعاد القيمية والأخلاقية والمناداة بإنسانية وأخلاقية السياسة ، وأهمية مراعاة المعايير الأخلاقية

لاستخدام القوة ، وتقوية ثقة الضعفاء فى القيم العالمية ، وهو ما اتضح – بجلاء – فى الخطاب الألمانى .

٢ – كما شغلت ظاهرة الإرهاب اهتمام المثقفين على مستوى العالم ، فلقد شغلت أيضاً ساحات المؤتمرات وتعددت الاتفاقيات التى تحاول أن تحكم السيطرة على هذه الظاهرة ، من خلال محاولات البحث عن حالة توافق على المستوى الدولى والمحلى ، ومن ثم أبرمت مواثيق واتفاقيات دولية أو فى سياق كل دولة على حدة . وهذه المواثيق والاتفاقيات قد يكون مسار بنودها التفعيل أو الاكتفاء بالادانة والاستهجان . ونذكر – على سبيل المثال – الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب (١٩٩٨/٤/٢٢)، والتى حرصت على إيضاح الفارق بين الإرهاب والجريمة الإرهابية ، والاتفاقية الدولية لمنع تمويل الإرهاب (نيويورك ٢٠٠٠/١/١٠) ، وإعلان برلين (٢٨ أغسطس ٢٠٠٤) ، وإعلان القاهرة (٨ – ٩ يوليو ٢٠٠٦) الصادر عن المؤتمر الدولى حول الإرهاب : التحديات القانونية . وتعكس حوارات المثقفين وتعدد المؤتمرات والدراسات حول ظاهرة الإرهاب محاولة الوقوف على أبعاد الظاهرة من الناحية القانونية والسياسية والاجتماعية ، إلا أن هذا المجال الأخير لم يحظ باهتمام كاف ، ومن هنا تأتى هذه المساهمة للوقوف على المسببات والآثار الاجتماعية للإرهاب باعتبارها سبباً لمجموعة من العناصر الاجتماعية الثقافية ، التى ترتبط بالبناء الاجتماعى للمجتمعات بنفس القدر الذى يترتب عليه نتائج وتبعات تهدد كيان وبناء المجتمع ، وخاصة فيما يرتبط برأس المال البشرى ، فلايمكن اختزال ظاهرة الإرهاب المهددة لحياة البشر فى جوانب وأسباب اقتصادية وسياسية ، فالإرهاب يقع فى فضاء اجتماعى ثقافى محبز ، ويقوم به بشر

لديهم القابلية والاستعداد فى هذا المناخ ليصبحوا إرهابيين . ويعنى ذلك أن حساب التكلفة الاجتماعية للإرهاب لايتطلب فقط النظر للتبعات الاقتصادية والسياسية للأفعال الإرهابية ، وإنما أيضاً للتبعات الاجتماعية ، والتى يمكن الكشف عنها ، من خلال مايتعلق بالمجتمع ذاته ، وحالة الاستقرار به ، ومدى تحقق التوافق الاجتماعى بين أفراده ، وأيضاً من خلال مايتعلق بالبشر ، سواء أكانوا ضحايا الإرهاب أم هؤلاء الذين يعيشون فى المجتمع مهددين بأن يطولهم الإرهاب ، وكذلك الفاعلون أو الذين يتولون القيام بالعمليات الإرهابية .

وستتعرض الورقة لمجموعة القضايا التى تمثل – فى مجملها – جوانب تشكل المناخ الاجتماعى – الثقافى الداعم للإرهاب .

١ – الإرهاب كمشكلة اجتماعية – ثقافية .

٢ – مجتمع المخاطر .

٣ – أنماط الشباب والقابلية للإرهاب .

١ - الإرهاب كمشكلة اجتماعية - ثقافية

دفع تعددِ أشكال الانحراف والجريمة فى المجتمعات إلى ظهور أفرع من العلوم الإنسانية ، جعلت جل اهتمامها فهم وتفسير السلوك المنحرف من خلال علم اجتماع الانحراف الذى عرف بأنه عدم "الامتثال" أو "عدم الانصياع" لمجموعة من المعايير المقبولة لدى قطاع مهم من الناس فى الجماعة أو المجتمع"[٢] . وعلى هذا الأساس ، فإن التفرقة بين الجريمة والانحراف – رغم مايبدو بينها من ترابط وتداخل – هى مسألة هامة ، وهو مايفسر أنه لايمكن اعتبار أن كل سلوك منحرف قد لايطبق عليه القانون . إن أهمية هذا المدخل هى الإشارة إلى اهتمام

علم الاجتماع بدراسة السلوكيات المنحرفة والفعل الإجرامى ، وإعطاء أهمية واعتبار للعوامل والظروف الاجتماعية الدافعة للسلوك الإجرامى ، وهو أيضاً مجال اهتمام علم النفس الاجتماعى ، والأنثربولوجيا الاجتماعية ، والعلوم الاجتماعية – الثقافية . والجدير بالذكر هو الدعوة إلى تأسيس "علم اجتماع الإرهاب" يكون محور اهتمامه دراسة الفاعلين والظروف الاجتماعية – الثقافية المحيطة بهم . فالمستجدات وتسارع الوقائع والأحداث الإرهابية تجاوزت التصنيفات والقوالب النظرية الجاهزة لتصنيف الخارجين على القانون . وفى هذا السياق أيضاً ، يهتم "علم الإجرام الواقعى" بالأسباب الاجتماعية الدافعة للجريمة والتفاعل بين مؤسسات الضبط الاجتماعى (مثل الشرطة والمحاكم) والمجرم ، والضحية ، وأفراد المجتمع . ويهتم أنصار دراسة "علم الإجرام الواقعى" بدراسة وتحليل الاختيارات التى تواجه الأفراد فى ظروف معينة ، ويعتمدون اعتماداً قوياً على نظرية الحرمان النسبى ونظرية الثقافات الفرعية [٣] .

وفيما يتعلق بواقع المجتمع المصرى ، فإن المشكلات الحادة التى يجابهها ، تترك – بالضرورة – آثارها الاجتماعية على أفراد المجتمع . وفى هذا السياق ، فى استطلاع لرأى عينة من الشباب بشأن مشكلات المجتمع المصرى ، أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية استطلاعاً على عينة من الشباب المصرى تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٣٠ سنة لرصد هذه المشكلات وأولوياتها من وجهة نظرهم . وتصدرت مشكلة البطالة قائمة المشكلات ، فيذكرها ٧ر٥٨٪ من العينة التى بلغت ١٢٥٤ [٤] . وتشير البيانات إلى أن نسبة كبيرة من المتعطلين تتركز فى الفئة الشابة ، حيث تبلغ نسبة المتعطلين فى فئة السن ١٥ سنة لأقل من ٢٠ سنة نحو ٤ر٢١٪ من إجمالى المتعطلين ، أما فى فئة السن ٢٠ سنة لأقل من ٢٥ سنة فتبلغ نحو ١ر٤٣٪ ، وفى فئة السن ٢٥ سنة لأقل من ٣٠ سنة فتبلغ

نسبتهم ٨ر٢٢٪ ، أى أن إجمالى المتعطلين فى فئة السن ١٥ لأقل من ٣٠ سنة تبلغ نحو ٣ر٩٠٪ من إجمالى المتعطلين [٥] .

كما توضح إحصاءات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء أن جانب الطلب فى سوق العمل المصرى خلال خمس سنوات (٢٠٠١ - ٢٠٠٥) يقدر بحوالى ٥ر١ مليون فرد من كافة التخصصات ، وبمختلف مستويات المهارة من الذكور والإناث ، أى بمتوسط حوالى ٣٠٠ ألف فرد سنوياً ، فى حين أن صافى الداخلين الجدد إلى سوق العمل عام ٢٠٠٠ قدر بحوالى ٥١٠ آلاف فرد ، ويؤدى ذلك إلى وجود ٢١٠ آلاف فرد لاتتوافر لهم فرص عمل ، مما يعنى انعدام فرص الحياة الكريمة أمام هذا العدد الهائل من القادرين على العمل [٦] .

هذه القضية الملحة لها أبعادها الاجتماعية المهددة لاستقرار المجتمع من زاويتين :

الأولى : ما أشار إليه سويف من أن البطالة تسبب للفرد خمسة أضرار على الأقل هى : الإرهاق الناجم عن الشعور بالسأم والملل ، والتقدم تدريجياً نحو تبلد الشعور وفقدان الأمل والشعور بالهوان ، أو تضاؤل قيمة الشخص فى نظر نفسه ، وزحف المزيد من الشعور بالاكتئاب ، ومع زيادة مدة البطالة طولاً تزداد وتعمق مظاهر سوء الصحة النفسية بوجه عام [٧] .

ومن زاوية ***ثانية*** ، فلقد أكدت الدراسات على أن الفئة العمرية من ٢٠-٣٠ هى أكثر الفئات ارتكاباً للجرائم المتصلة بالعنف ، ويفسر ذلك استناداً إلى عوامل خاصة بالتكوين البدنى والفسيولوچى والنفسى للشاب ، وعوامل اجتماعية فى آن واحد[٨] ، إلا أن الأمر الذى تؤكده الدراسات هو أن البطالة تعد أحد الأسباب التى تؤدى إلى الانغماس فى أنشطة العنف والجريمة ، وتساعد على تبنى الأفكار والمبادئ المتطرفة ، والانضمام للجماعات الخارجة على النظام [٩].

وعلى هذا النحو ، يمكن الحديث عن نوع من ***الاستبعاد الاجتماعى أو التهميش لفئات الشباب*** من المتعطلين ، باعتبارهم مجموعة من البشر الذين تعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعاكسة مسئولة عن تهميش دورها وحصره ، مما يتبعه أو يرتبط به انغلاق منافذ الحراك الاجتماعى أمامهم ، حيث يشعر المهمشون بنوع من الظلم الاجتماعى ، وإن وضعيتهم المهمشة نتجت عن حالة من انهيار العدالة التوزيعية فى المجتمع ، الأمر الذى يعمق لديهم الشعور بالإحباط الاجتماعى وعدم الرضا ، ومن ثم تتولد لديهم ثقافة الرفض والتمرد . ونتيجة لتكثف مستويات التمرد لديهم ، فإنهم يكونون عادة على أبواب الخروج على النظام ، من خلال العنف والجريمة والانحراف أو الخروج على المجتمع بالانسحاب منه [١٠] ، خاصة وأن التهميش فرض عليهم نوعا من ***"التهميش الإجبارى"*** الذى تمليه الأوضاع الاقتصادية . وفى التقرير الذى أعده برنامج الأمم المتحدة حول الفقر الذاتى ورأس المال الاجتماعى فى مصر ، أشار إلى أن أهم النتائج التى تترتب على البطالة هى إحساس مفردات عينة الدراسة بالتهميش والإقصاء عن الحياة العامة [١١] .

وترتبط قضية البطالة – بما ينتج عنها من تهميش لشريحة الشباب – بتعثر منظومة التعليم فى مصر فى كلياتها التى ينتج عنها فى نهاية الأمر ، إما تعليم لايتواكب مع احتياجات سوق العمل ، أو زيادة فى عدد الخريجيين تفوق مايستطيع سوق العمل أن يستوعبه ، فمخرجات العملية التعليمية لاتتوافق مع احتياجات سوق العمل . وإذا كان رأس المال البشرى يعنى – فى أحد معانيه – الاستثمار فى التعليم والعمل والصحة والتدريب ، فإنه يمكن القول إن الاستثمار فى الموارد البشرية محدود ، بل يعانى من الهدر ؛ ولذلك فإن استمرار ارتفاع معدلات البطالة ونقص معدلات التوظيف سيكون له من الآثار السلبية العديدة

التى تؤثر فى النسيج الاجتماعى للمجتمع . ولعل قيمة وأهمية الاستثمار فى الموارد البشرية هى مادفعت العديد من التوصيات للدراسات التى يقوم بها البنك الدولى بالإضافة إلى أهمية إدارة الاقتصاد إلى ضرورة الاهتمام باستثمار الموارد البشرية كعنصر يدعم التماسك الاجتماعى[١٢] .

إن الحديث عن ارتفاع نسبة البطالة ، وتدهور المنظومة التعليمية والفقر وتدنى مستويات المعيشة لايعنى بالضرورة أنها أسباب مباشرة للإرهاب ، وإنما يعنى توافر عناصر وبيئة ورأس مال بشرى محدود يدعم ظهور وتصاعد الإرهاب .

٢- مجتمع المخاطر

يتبدى من بين نتائج العولمة ليس فقط عولمة ظاهرة الإرهاب ، وإنما أيضاً عولمة التداعيات المرتبطة بها ، ومن بين هذه التداعيات عولمة الخوف والشعور بالقلق من المستقبل . فكما يذكر "تيودور زلدين" Theodore Zeldin – المؤرخ والأستاذ بجامعة أكسفورد – أن التاريخ يثبت تغير موضوع المخاوف . فعوض الخوف من الأشباح ومن الشيطان ، أصبحنا نخشى الخوف ذاته والبطالة والشيخوخة والمرض . ولئن تصرفنا مع هذه المخاوف بطريقة مختلفة ، فإننا نلاحظ أنها توسعت وتفاقمت[١٣]. وقد لا نبالغ بالقول بتشكل ثقافة للخوف لها عناصرها المادية والمعنوية تطوقنا ، وتجعل الغد غير مأمون ، يتسم بعدم اليقين وانتشار وعمق الإحساس بالخطر . فلقد استجدت وقائع وأحداث وتطورات سريعة وغير مسبوقة غيرت وجه العالم ، وجعلت البشر يصعب عليهم التنبؤ بمصادر الخطر ، وهو مادفع إلى قيام دراسات جل اهتمامها دراسة ما أسمته "قلق المستقبل"[١٤] ، تلك الظاهرة التى بدأت تتبلور معالمها نتيجة لتكرار تعرض الأفراد لمواقف تثير

خوفهم وقلقهم على نحو فجائى وبدون تحذير ، فهم لديهم الشعور بأنهم يعيشون على حافة الموت .

لقد بدأ يتشكل مجتمع وصفه عالم الاجتماع الألمانى "أولريش بك" فى بدايات النصف الثانى من الثمانينيات (١٩٨٦) بأنه "مجتمع المخاطر" ، مشيراً إلى أن مفردات العلم الاجتماعى والأطر النظرية التقليدية لم تعد كافية لتقديم تفسيرات لطبيعة المجتمع الذى نحيا فيه ، كما أن النصائح الأخلاقية المطلقة أو الاستخلاصات الفلسفية من "عبر الماضى" ماعادت تسعف ، فالحاضر أسرع بكثير وأشد تعقداً من أن يستكين إلى حكمة التاريخ [١٥] . إن توصيف مايحدث فى المجتمعات الغربية ينصب – بالأساس – على أن المجتمعات الصناعية المتطورة هى مجتمعات للمخاطر نتيجة لتغيرات جذرية تحدث بصيغة مكثفة ، إلا أن الأمر المؤكد هو تعدد الأخطار باختلاف الأطر المجتمعية ، وهو ما دعا "أولريش بك" للحديث عن "مجتمع المخاطر العالمى" ، وخاصة عند تناوله لظاهرة الإرهاب . وفى هذا فهو يشير إلى قابلية عولمة "مجتمع المخاطر"[١٦] ، وبصرف النظر عن الوضعية المكانية لمصدر الخطر المعنى .

وإذا ماتطرقنا إلى نقطة هامة ترتبط بإمكانية افتراض أن مجتمعاتنا أصبحت تمثل مجتمعات للمخاطر ، فإن تعريف المفهوم يوضح ذلك ، حيث "يبدأ مجتمع المخاطر منذ اللحظة التى تعجز فيها منظومات القيم الضامنة للأمن عن القيام بدورها إزاء الأخطار التى أطلقت عنانها اختيارات سابقة"[١٧] . والقضية المحورية – هنا – هى فى الربط بين الأخطار وعجز القيم الضامنة للأمن ، ولحفظ بناء المجتمع فى حالة استقرار عن تلافى الأخطار أو التعامل معها .

وتشير قراءة الواقع المصرى إلى تعدد مصادر الخطر ، سواء فى الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية غير المستقرة ، والتى أدت إلى ظهور أنماط من الشباب – سنشير إليها لاحقاً – تمثل بذاتها مصادر للخطر . وعلى حد تعبير أنتونى جيرنز

فنحن نعيش فى عالم نخلق فيه المضار بأنفسنا بطريقة تجعلها أكثر تهديداً من تلك المخاطر القادمة من الخارج ، فهى مخاطر مصنعة ومخلقة [١٨] .

إن الأفعال الإرهابية تمثل مصدراً للخطر غير المتوقع ، وذلك من خلال الصيغة التى تتم بها وفى علاقتها بالجرائم وفى تهديدها لاستقرار المجتمع من خلال إعاقتها للتنمية الاجتماعية .

وفيما يتعلق بالصيغة التى تتم بها الأفعال الإرهابية ، فإنه يُتَبع استراتيجية للترويع وإلقاء الرعب فى نفوس البشر ، فلايوجد أهداف مادية مباشرة وآنية يسعى الإرهابيون لتحقيقها ، بقدر ما يكون الهدف هو السيطرة على العقول . ففى كثير من الأحداث الإرهابية الأخيرة يمكن ملاحظة أنه لاتوجد علاقة مباشرة بين الضحية والهدف ، أو بين الضحايا والقائمين بالأعمال الإرهابية ، فالقائم بالفعل لايعرف ضحاياه ولايقصدهم تحديداً ، فالأهم هو نشر حالة من التوتر والفزع والذعر الجماعى وإضعاف الروح المعنوية للاستفادة بذلك على المدى البعيد [١٩] ، ومن ثم فالموت موجود فى كل لحظة ، ولايمكن التنبؤ به ، ويمكن استخدام أدوات متطورة لتحقيقه أو أبسط الأدوات . وتأمل كيفية حدوث الوقائع الإرهابية يجعلنا نتفق مع ماذكره ريمون آرون ، من "مسرحة" الأفعال الإرهابية حتى تزيد من آثارها الدرامية ، فلابد من أن يشاهدها أكبر عدد ممكن من المشاهدين ، وهو مايرتبط بإلقاء الرعب فى نفوس المشاهدين ، مثل أفلام الرعب والإثارة [٢٠] . يعنى ذلك إشاعة مناخ من الخوف والذعر ، بحيث يظهر الموت قريبا من كل شخص ، وهى سمة لمجتمع المخاطر ، ذلك القتل العشوائى الفجائى ، بحيث يشعر كل فرد بأنه سيكون الضحية القادمة .

إن أحد مصادر التهديد أيضاً فى الإرهاب هى فى علاقته بالجرائم المختلفة ، ونشير فى هذا السياق تحديداً إلى العديد من الكتابات التى تتناول

العلاقة ما بين الجريمة المنظمة والمخدرات والإرهاب ، حين تلجأ بعض الجماعات الإرهابية إلى ممارسة أنشطة إجرامية ؛ لتوفير الموارد المالية ، وقد تلجأ إلى الاتجار فى المخدرات أو الأسلحة أو غيرها من الجرائم . وقد وجد بمرور الوقت تنامى الرابطة بين المنظمات الإجرامية والإرهابية . وقد أوردت وثائق الأمم المتحدة – منذ أوائل التسعينيات – ازدياد التفاعل والتحالف الوثيق بين مجموعات الجريمة المنظمة والإرهابيين ، ولاسيما فيما يخص الاتجار غير المشروع للعقاقير المخدرة ، والذى يتضافر مع الإرهاب إلى حد كبير ، حيث يبدو ذلك من رغبة تجار المخدرات فى الاستفادة من الهياكل المتوافر والقوة القتالية لمجموعات الإرهابيين التى تجتذبها المبالغ المعروضه عليها [٢١] .

من هنا أيضاً نرصد أحد جوانب مجتمع المخاطر الذى تتوافر فيه عناصر التفاعل والتنسيق بين الجريمة المنظمة والإرهاب ، ليس فقط فى مجال الاتجار بالمخدرات ، وإنما فى أنماط متعددة من الجرائم .

وفيما يتعلق بتهديد الأفعال الإرهابية للتنمية الاجتماعية ، فإنه يمكن القول إنه وإذا كان مفهوم التنمية قد ارتبط فى بداياته بالجانب الاقتصادى ، إلا أنه اتخذ فيما بعد منحى يؤكد على أهمية تنمية الجوانب الاجتماعية ، على اعتبار أنها نوع من التنمية الاقتصادية أيضاً بتحقيقها أقصى استثمار لطاقات وإمكانات البشر ، ومن ثم فالاستثمار فى البشر شأنه شأن استثمار الموارد الاقتصادية ، فالتعليم المناسب والصحة والمسكن الملائم والعمل المناسب وتحقيق الأمن الإنسانى هى إجراءات اجتماعية واقتصادية تحقق المصلحة الاجتماعية للبشر . وهذا المعنى للتنمية الاجتماعية لايبتعد كثيراً عن مفهوم رأس المال البشرى الذى يعد الآن أحد المكونات الأساسية فى استراتيجيات التنمية . ويؤكد "أمارتيا صن" فى كتابه "التنمية حرية" على أهمية رأس المال البشرى ، وأن

التغيرات الاجتماعية من التوسع فى محو الأمية والتعليم والرعاية الصحية تعزز العديد من القدرات البشرية ، وتحسن الإنتاجية وفرص العمل . ويضيف أن البشر يمكن أن يصبحوا مع الوقت أكثر إنتاجية ، مما يسهم فى عملية التوسع الاقتصادى ، وذلك من خلال التعليم والتعلم وتكوين المهارات . فلا ينبغى النظر للبشر باعتبارهم مجرد وسائل إنتاج ، وإنما هم الغاية من الإنتاج [٢٢] .

وتتطلب التنمية الاجتماعية استغلال موارد الدولة لاستثمارها ، ويمكن الحكم على مدى تحقق التنمية الاجتماعية ليس فقط من خلال تنمية طاقات البشر وإشباع احتياجاتهم الأساسية ، وإنما أيضاً من خلال مدى توافر حالة من التوافق الاجتماعى بين أفراد المجتمع وبينهم وبين مؤسسات الدولة ، وأيضاً من خلال مدى توافر العدالة التوزيعية بين الأفراد وتحقيق تكافؤ الفرص .

والسؤال هو : مامدى تأثير الأفعال الإرهابية على تحقيق التنمية الاجتماعية ؟

أشرنا إلى العلاقة مابين تنمية الموارد الاقتصادية وانعكاساتها على التنمية الاجتماعية ، وفى هذا الإطار فإننا سنشير – على سبيل المثال – إلى أحد القطاعات الهامة التى تسهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وهو أحد أهم قطاعات الاقتصاد الوطنى ، وهو السياحة باعتبارها وحتى الآن أحد القطاعات المستهدفة من الإرهابيين ، والتى يترتب عليها خسائر اقتصادية جسيمة فعلى سبيل المثال ، وحسب تقدير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء والهيئة العامة للتنمية السياحية ، فلقد انخفض عدد الليالى السياحية بنحو ٢١ مليون ليلة خلال ست سنوات فقط من ١٩٩٣ – ١٩٩٨ ، وتحققت خسائر مالية فادحة تقدر بنحو ٢ر٣ مليار دولار نتيجة لأحداث الإرهاب المتفرقة خلال تلك الفترة" [٢٣] .

"وضرب السياحة" يهدد استقرار المجتمع اقتصادياً بشكل مباشر، فيترك آثاره السلبية على الاقتصاد القومى فى مظاهر نقص النقد الأجنبى وحركة التعامل فى البورصة . وعلى الجانب الاجتماعى هناك خسائر فى رأس المال البشرى ، يظهر فى صورة تعطل العاملين فى مجال السياحة . والأهم من ذلك تهديد استقرار المجتمع الذى تتناقص أحد مصادر دخله الأساسية ، ولعل خطورة ذلك تكمن فى محاولات استعادة الثقة باستقرار الدولة وإمكانية مساهمتها فى الصناعة السياحية ، وجذب السائحين إليها . ودعم هذه الثقة يتطلب دعايات مكلفة ، فعلى سبيل المثال ، تكبدت الدولة حملة ترويج ضخمة للسياحة عقب أحداث عام ١٩٩٢ ، كلفتها ماقيمته ٤٢ مليون دولار [٢٤] .

إن الصيغة التى تتم بها الأفعال الإرهابية والترويع ونشر حالة الخوف بين الناس ، وانعكاسات ذلك السلبية على التنمية الاجتماعية تمثل مناخاً من التوترات الاجتماعية التى تهدد استقرار المجتمع وبناءه ، ويجعله من الممكن توصيفه بمجتمع المخاطر المباغتة ، والتى من بينها الإرهاب .

٣ - أنماط الشباب والقابلية للإرهاب

تعرض المجتمع المصرى لمجموعة من التغيرات المتسارعة والمباغتة ، والتى عرضت الثوابت الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لنوع من الخلل ، فنشأت معايير وقيم جديدة لم يألفها المجتمع المصرى ، ولم تستطع شرائحه المختلفة التكيف معها ، خاصة وأن منافذها متعددة ومتضاربة فى كثير من الأحيان . فضاعت الكثير من الثوابت ، واختلت المعايير ، ولم يعد هناك بوصلة محددة للتوجه نحوها . فتركت فئات وشرائح عديدة – خاصة من الشباب – فى المواقع الخلفية ، وتكثف لديهم الشعور بالاستياء والرفض ، وليس – بمستبعد وهو ما

حدث فى كثير من الأحيان – أن استُغل هذا المستوى من الاستياء من جانب بعض الشبكات المقاتلة التى تمتلك درجة عالية من التكنولوچيا ، عما ماساهمت به "العولمة" من زيادة إدراك الفروق مابين الطبقات عبر الفضائيات ووصلات الإنترنت . فكما تشير "روز مارى هوليس" – رئيس برنامج الشرق الأوسط فى المعهد الملكى للشئون الدولية بلندن – إلى أن الذين يقومون بالأعمال الإرهابية لديهم تركيبة نفسية معينة وقد شهدوا تنافراً ثقافياً فى تعرضهم للثقافات الغربية ... وتعرضوا لنوع من التحريض والتدريب والتلقين [٢٥] . مما يعنى أنه يمكن الحديث عن أنماط من الشباب باتت موجودة فى الدول العربية لديها القابلية والاستعداد لأن يكونوا وقوداً لعمليات إرهابية . ونستعرض أنماطاً نرى أنها تصلح كقوى بشرية لأن تكون مستهدفة للقيام بأعمال إرهابية :

أ- الانتحاريون

هم شريحة من الشباب لديهم دائماً الاستعداد لتفجير أنفسهم والقيام بعمليات انتحارية ، فلقد تغيرت لديهم القيم والمعانى والمشاعر تجاه الحياة ذاتها ، وهو سلوك يكشف عن تغير فى الحساسية تجاه العنف ، بحيث تعطيه شحنة جمالية وعاطفية ، وإضافة مشاعر تحقيق الذات إليه ، حيث تستبعد كل القيود والضوابط ، ويصبح الموت أو الاستشهاد هو القيمة العليا والإشادة بالتضحية بالنفس ؛ لأنهم يقومون بأعمال مقدسة ، فهو موت اختيارى ، يختاره الشاب لاقتناعه بفكرة ما ، وجد فيها خلاصه ، وسعى من خلال تنفيذها لأن يصبح نموذجاً للتضحية من أجل مايتصوره مبدأ ، فالإنقاذ لايتأتى إلا من خلال الموت ، فالموت هو الحياة نفسها ، ومن ثم فلا معنى للخوف أو لخشية الموت . فالاستشهاد هو نتيجة لنظر المرء إلى نفسه على أنه الشخص المختار . فالنقاء فى عالم الفساد لايمكن أن يتحقق إلا عن طريق الموت ، ينظرون إلى الموت

الاختيارى على أنه المدخل إلى الحياة الحقة [٢٦] . فالموت أغلى من الحياة ، وسيحقق الراحة التى لم تمنحها الحياة (المجتمع والدولة) ، يضحون بحياتهم من أجل رسالة أسمى وقضية يؤمنون بها .

ولعل تفسير عالم الاجتماع "دور كايم" فى دراسته "عن الانتحار" التى أجراها عام ١٨٩٧ ماتزال صالحة لتفسير السلوك الانتحارى لبعض الشباب ، حين يتحدث عن حالة المجتمع الذى يعانى من الفقدان النسبى للمعايير المطلوبة لضبط سلوك أعضائه ، أو أن المعايير التى كانت راسخة وتتمتع باحترام الأفراد لم تعد تستأثر بهذا الاحترام ، مما يفقدها سيطرتها على السلوك .

ويرى "دور كايم" أن هذه الحالة تحدث نتيجة للتحولات الاقتصادية المفاجئة ، ويترتب عليها ارتفاع معدلات الانتحار . إلا أن تفسير "ميرتون" لحالة "الأنومى" أو اللامعيارية هى الأقرب لحالة بعض الشباب العربى الذى يلجأ للانتحار الاختيارى ، وذلك فى إشارته إلى أن حالة الأنومى لاتعنى حالة انعدام المعايير ، ولكنها تعنى تلك الحالة التى يدرك فيها أعضاء مجتمع أو جماعة معينة أنهم لن يحققوا الأهداف التى تفرضها الثقافة السائدة إذا التزموا التزاماً دقيقاً بالوسائل المشروعة والسبل المقبولة اجتماعياً، بسبب نقص تلك الوسائل فى البيئة الاجتماعية ، وانعدام فرصتهم فيها[٢٧] .

قد يكون هناك تفسيرات شتى تتجاوز الإيمان بقضية والبحث عن دور أو حدوث حالة من اللا معيارية فى المجتمع ، إلا أن الأمر الذى نتوقف عنده أن مجتمعاتنا العربية تضم بين جنباتها شرائح لديها القابلية للانتحار ، وهنا مكمن الخطر فى مجتمع لم يسلم من احتوائه على عناصر مُشكِلة لمجتمع المخاطر كما أسلفنا.

ب- المتمـــردون

إن أحدى خصائص المرحلة الشبابية هى تملك الشباب لرغبة وطاقة هائلة على التمرد والعصيان والرفض والخروج على المعايير والضوابط ، كنوع من التعبير عن الذات وعن طبيعة المرحلة التى يمرون بها ، وهو تمرد محمود . إنه محمل بالطاقة إلا أن عدم إخراجها واستثمارها عبر منافذ طبيعية يحولها إلى طاقة سلبية تتوجه للتمرد على ثوابت المجتمع ، مهددة له ، خاصة إذا لم يحقق له المجتمع احتياجاته وإشباعاته .

وقد يأخذ الرفض والتمرد أشكالاً مختلفة لدى الشباب تظهر فى اختيار ثياب بعينها ، ومفردات خاصة تعبر عن ثقافتهم الفرعية ، والتى أحياناً ماتسبب كما أشار إليه "ستانلى كوهين" فى كتابه : الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى ، المنشور عام ١٩٧١ حالة من الذعر الأخلاقى . وكان يقصد به – آنذاك – الإشارة إلى القلق الذى أثارته أنماط التزين والخلاعة بين الشباب فى إنجلترا فى منتصف الستينيات [٢٨] ، وهى مسألة يمكن رصدها فى المجتمع المصرى من ظهور تناقض حاد فى مظاهر الشباب ، حتى يمكن القول إنهم لاينتمون إلى نفس المجتمع فى مظاهر للتمرد تتبع أنساقا قيمية متباينة ، قد تتبدى فى قبول الآخر – أياً كان – أو رفضه تماماً والتمرد عليه ؛ لضعف أو عدم القدرة على التكيف مع التغيرات السريعة والجديدة وغير المتجانسة .

إن فئة الشباب المتمردين يمكن استغلال طاقاتهم فى سلوكيات سلبية ، خاصة إذا ما اجتمعت أسباب مجتمعية دافعة للتمرد عليه .

جـ- المقمـوعـــون

إن عدم رضا شريحة من الشباب عن أوضاعهم وشعورهم بعدم جدواهم ، فلا وظيفة أو اعتراف مجتمعى بها ، أو أدوار يقومون بها ، بل هم فى أغلب الأوقات مهمشون ، يوجد من بينهم من يسكن "العشوائيات" ، فهم الشريحة الساخطة على أوضاعها وعلى أوضاع المجتمع الذى يقهرهم ويضطهدهم بتجاهله لهم ، مجتمع يشعرون بحدة تناقضات مابين شرائح مرفهة وغالبية تشعر بالفقر واليأس ويولد لديهم شعورا بالسخط والرغبة فى التعبير عن كراهية تتولد داخله ؛ لأنه يشعر بعدم العدالة الاجتماعية ، وهذه الشريحة قد يكون أحد منافذ التعبير عن مكنوناتها وغضبها وشعورها بالقهر والقمع المجتمعى من خلال منافذ غير شرعية ، فهم يشعرون بأن المجتمع يقمعهم ، ويتعرضون للإذلال بتجاهله ، ويتجسد لديهم الشعور بافتقاد عدالة الفرص ، ويفتقدون للشعور بالكرامة ، وهم أيضاً شريحة يمكن استقطابها فى أعمال إرهابية .

د- المتشـــددون

ظهرت موجة من رفض الآخر على مستوى العالم ، تركت آثارها على كافة المجتمعات ، بحيث تتصاعد الدعوات إلى ضرورة وأهمية الحوار مع "الآخر" . من البلد الواحد ، والآخر البعيد ، فى هذا السياق فإن صفة التشدد فى الرأى والسلوك ورفض الآخر والحوار معه والاعتقاد بصواب الرأى الواحد هى صيغة من التشدد ، تجعل من شريحة الشباب المتشددين فى الرأى جانحين فى السلوكيات وبيئة خصبة للإرهاب ، من خلال التمسك بأفكار من قبيل امتلاك الحقيقة والرأى الأصوب ، فهى شريحة على حق وماعداها باطل . وظهور التعصب والتشدد هو إحدى الدلائل على عدم التوازن أو الخلل فى البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه هؤلاء الشباب .

هـ- المتحـــولـــون

إن تقسيمنا لأنماط الشباب على النحو السابق كان بهدف تقديم نوع من الفصل الدلالى بينهـا ، إلا أنه يصـعب الحـديث عن وجـود نمط خـالص ، وإنما توجـد تدرجات مـختلفة داخل كل نمط ، كما يمكن أن يوجد تداخل بين الأنماط . ومن زاوية أخرى ، فـإنه وفقاً لظروف واعتبارات مجتـمعية وشـخصية قـد يحدث تحـول بعض الشباب من نمط لآخر ، وهو ماقد يفسر تغير أحوال بعض الشباب من مـوقف لآخـر ، ومن سلوك لنقيـضـه . فهنـاك أيضـاً عـدد مـن المتـغيـرات التـى ترتبط بالسن والنوع والتـعليم والعمل والدخل قد تحكم تحـولات الشبـاب مـن نمط لآخـر ، فـضـلاً عن السيـاق السيـاسـى الاجتـمـاعـى الاقتـصـادى للمجتمـع .

إن وجـود هذه الأنماط يعكس – فى نهـاية الأمـر – توترات اجـتـمـاعيـة ، ويعـبـر – فـى نفس الوقت – عن وجـود توترات فى الأبنيـة الاجـتـمـاعيـة التى لم تسـتطع أن تسـتـوعب بعض شـرائح الشـبـاب ، بحيث أصـبح لديهم القـابليـة والاستعداد لكى يصبحوا وقوداً لعمليات إرهابية .

يبقى بعد ذلك أن نشير إلى "المناقشات البؤرية" التى قام المركز القومى للبحوث الاجتمـاعية والجنائية مع مجـموعات من شبـاب جـامعتى عين شمس والأزهر فى عـام ٢٠٠٥ للتـعـرف على تصـوراتهم ورؤاهم فـيمـا يتـعلق بظاهرة الإرهاب . ولعل أهم النتائج التى يمكن التوقف عندها فى تحليل هذه المناقشات البؤرية هو مايتعلق بتوصيف الشباب ، باعتباره يمثل أزمة مجتمعية وكارثة يكون الشباب هم الأكثر معاناة منها . ولقد أشارت مجموعة الشباب إلى أن بإمكانهم التـعـرف على الشـاب الإرهابى – أو الذى لديه هذا الميل – من خـلال أفكاره

المتطرفة الرافضة للمجتمع الذى لم يستطع إشباع احتياجاته الأساسية ، ومن ثم فهم يحملون الدولة والمجتمع بمؤسساته المسئولية كاملة عن تردى أوضاع المجتمع ، ويرون أن الدور الأكبر يقع على الدولة لمكافحة الإرهاب ، ومن زاوية أخرى ، فإنهم يعزفون عن المشاركة لإحساسهم بأن الدولة تخلت عنهم وعن مسئولياتها تجاههم ، ومن ثم فلديهم دوافعهم وأسبابهم للانسحاب من المجتمع والشعور بالعزلة نتيجة تهميش الدولة لهم ، فضلاً عن شعورهم بعدم فعالية الأحزاب السياسية والتنظيمات الشبابية .

وإذا كان يمكن أن نوصف هذه الأنماط الخمسة فى كلمة واحدة ، فهى كلمة "الضياع" ، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن تصميم مقياس لمفهوم "الضياع" يمكن أن تكون مكوناته : فقدان التوجه ، وفقدان الطمأنينة ، وعدم الرضا ، واليأس ، والميول الانتحارية [٣٠] . وهذه المكونات يمكن القول بتوافرها وفقاً لنمط الشخصية ولمرحلة الشباب بطبيعة متطلباتها ، فضلاً عن السياق الاجتماعى والاقتصادى والسياسى الذى أنتج أنماط الانتحاريين والمتمردين والمقموعين والمتشددين والمتحولين وهى أنماط يسهل استقطابها فى سلوكيات منحرفة جهة العمليات الإرهابية . ففى نهاية الأمر هم نتاج "مجتمع المخاطر" الذى لم يستطع أن يشبع احتياجاتهم الأساسية ، وهم أبناء رأس المال الثقافى المحدود ؛ نتيجة لطبيعة المنظومة التعليمية محدودة الأفق ، ونتيجة لأوضاع أسرية اجمعت الدراسات على إصابتها بمظاهر متعددة للتفكك والانهيار .

الخلاصة

تؤكد الدراسات المعاصرة على أهمية رأس المال البشرى ، حيث لم يعد يمكن الاعتماد على تنمية المجتمعات بالاهتمام برأس المال الاقتصادى فقط ، أو تحقيق التوازن الاقتصادى على حساب التوازن الاجتماعى ، فالبشر بما يمتلكونه من مهارات وقدرات ومعارف هم هدف التنمية ووسيلتها فى نفس الوقت ، وبالتالى فالبشر هم الفاعلون الحقيقيون ، والذى يتحدد دورهم وفقاً لطبيعة البناء الاجتماعى ولأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع . ووجود ظواهر مهددة لاستقرار المجتمع – مثل الإرهاب – هى تهديد مباشر لرأس المال البشرى ، من زاوية بنائية حيث يتشكل مجتمع تتعدد فيه الثقافات الفرعية الخارجة على قيم ومعايير المجتمع وقوانينه الحافظة لاستقراره ، كما تظهر فيه مظاهر الحرمان النسبى مقترناً بحالات التهميش والاغتراب والضياع ، حين تشعر بعض فئات المجتمع بأن طموحاتها عبثية لاسبيل إلى تحقيقها ، ويتغلب عليها الشعور باليأس والإحباط ، فتظهر أنماط لديها القابلية للاستقطاب فى أعمال إرهابية ، وهى الأنماط التى أشرنا إليها .

وتصبح التكلفة الاجتماعية باهظة ، وتمس عصب المجتمع ، البشر والشباب منهم خاصة ، ويصبح رأس المال البشرى الممكن استثماره خاوياً بلا قدرات أو مهارات أو معارف ، فتتآكل القدرات البشرية ، ويصبح المجتمع مهددا فى استقراره لأن أبناءه مهددون فى وجودهم .

المراجع

١ - *التقرير الاستراتيجي العربي* ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ، ص ص ١٧٩ - ١٩٢ .

٢ - أجدنز ، نتونى ، *علم الاجتماع* ، ترجمة وتقديم الصياغ ، فايز ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨٠ .

٣ - مارشال ، جوردون ، *موسوعة علم الاجتماع* ، ترجمة ، الجوهرى ، محمد وآخرين ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المجلد الثانى ، ٢٠٠٠ ، مادة علم الإجرام الواقعى .

٤ - جمعة ، مايسة ، استطلاع رأى عينة من الشباب بشأن مشكلات المجتمع المصرى ، *المؤتمر السنوى الثامن ، قضايا الشباب فى مطلع القرن الحادى والعشرين* ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٣ - ٢٥ مايو ٢٠٠٦ .

٥ - جلبى ، على ، والجعفراوى ، ابتسام ، *البطالة والتنمية المستدامة ، أوضاع الحاضر واحتمالات المستقبل* ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ورقة غير منشورة ، ص ٤ .

٦ - المجالس القومية المتخصصة ، *تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية* ، الدورة الرابعة والعشرون ، سبتمبر يونيو ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ ، ص ١٣٤ .

٧ - سويف ، مصطفى ، *نحن والمستقبل* ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٩٤ ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

٨ - أبو شهبة ، فادية ، الشباب وجرائم العنف ، *المؤتمر السنوى الثامن ، قضايا الشباب فى مطلع القرن الحادى والعشرين (٢٣-٢٥ مايو ٢٠٠٦)* ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤ .

٩ - جلبى ، على ، والجعفراوى ، ابتسام ، مرجع سابق ، ص ٥ .

١٠- ليلة ، على ، *ثقافة المخدرات بين الفقراء المهمشين* ، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، (تحت النشر) .

١١- الليثى ، هبة ، وآخرون ، *الفقر الذاتى ورأس المال الاجتماعى فى مصر ، من أجل استراتيجية متكاملة لمحاربة الفقر* ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٦ .

١٢- سراج الدين ، إسماعيل ، التنمية المستدامة وثروات الشعوب ، *سلسلة اقرأ (٦٩٧)* ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢١ - ٢٢.

١٣- زلدين ، تيودور ، *مفاتيح القرن الحادى والعشرين* ، تعريب الساحلى حمادى وآخرين ، تونس ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٢٣٢ -٢٣٦ .

١٤- حول مفهوم "قلق المستقبل" انظر : *www://web.ebs cohost.com/*

١٥- حمزاوى ، عمرو ، من الأمن النسبى إلى مجتمع المخاطر : دراسة فى تحولات القيم العالمية ، عالم أفكار أولريش بك كنموذج (١٢٥- ١٤٦) ، *مجلة النهضة* ، المجلد السادس ، العدد الثانى القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، أبريل ٢٠٠٥ ، ص ١٣١ .

١٦- المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

١٧- المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

١٨- جيدنز ، انتونى ، *عالم منفلت ، كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا* ، ترجمة ، محى الدين ، محمد، القاهرة ، ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٣٧ - ٤٥ .

١٩- سوميه ، ايزابيل ، الإرهاب .. هل هو العنف الشامل ، *المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية* ، عدد ١٧٤ ، القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص ص ٦٩ -٧٠ .

٢٠ - المرجع السابق ، ص ٧٦ .

٢١- الترساوى ، عصام ، تنامى جرائم المخدرات والإرهاب ، *المجلة القومية للتعاطى والإدمان* ، (٣٣ - ٥٦) المجلد الثالث ، العدد الثانى ، يوليو ٢٠٠٦ ، ص ٣٧ .

٢٢ - صن ، أمارتيا ، التنمية حرية ، ترجمة جلال ، شوقى ، *عالم المعرفة (٣٠٣)* ، الكويت ، مطابع السياسة ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

٢٣- زيتون ، محيا ، *السياحة ومستقبل مصر ، بين إمكانات التنمية ومخاطر الهدر* ، منتدى العالم الثالث ، مكتبة مصر ٢٠٢٠، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠٤ .

٢٤- المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .

٢٥- هوليس ، روز مارى ، مكافحة الإرهاب فى الشرق الأوسط : الوسائل مقابل الغايات ، *المستقبل العربى (١٢/٢٠٠١)* ، عدد ٢٧٤ ، ص ٧ .

٢٦ - سوميه ، إيزابيل ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

٢٧- طه ، هند ، مفهوم الضياع ، دراسة نظرية وسيكومترية ، *المجلة الاجتماعية القومية* ، المجلد الحادى والثلاثون ، العدد الثانى ، مايو ١٩٩٤ ، ص ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٢٨- مارشال ، جوردون ، مرجع سابق ، مادة الذعر الأخلاقى .

٢٩ - المرجع السابق ، مادة الحرمان النسبى .

٣٠ - طه ، هند ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

Abstract

SOCIAL COST OF TERRORISM

Rabab El Huseini

Concerned with the dangerous consequences and outcomes of terrorism on society, especially, in terms of the great loss of human lives, this paper seeks to identify the causes and the social impact of terrorism. In order to achieve its aim, it tackles a group of issues related to the social and cultural dimensions which promote terrorism.